

DEREK PRINCE



Hope Beyond Grief

إرجاء
يفوق الألم

"إيجاد الراحة والسلام رغم فقد الأحباء"

ديريك برنس



Hope Beyond Grief

رجاء يفوق الألم

"إيجاد الراحة والسلام رغم فقد الأحباء"

ديريك برنس

المحتويات

٥	مقدمة
٧	(١) الموعد الحتمي
١٣	(٢) فادينا
١٩	(٣) القيامة
٢٥	(٤) ثلاث حقائق حيوية
٢٩	(٥) الانتصار على كل الأعداء
٣٥	(٦) قيامة المؤمنين
٤١	(٧) كيف نواجه الموت
٤٩	(٨) مواجهة موت أحد الأحباء
٦١	نبذة عن الكاتب

مقدمة

عَلَّمَ ديريك برنس الناس كيف يعيشون بغلبة وفاعلية من خلال التطبيق العملي لكلمة الله. لكنه علّمهم أيضًا كيفية مواجهة «آخر عدو» - الموت - بطريقة مليئة بالرجاء، مع التركيز بشدة وبشكل دائم على الوعد الكتابي بالغلبة المطلقة ليسوع المسيح.

وإلى جانب هذا الفهم الكتابي الشامل لكيفية مواجهة الموت بغلبة، كان لدى ديريك ثروة من الخبرات ومنها أنتج رؤى قيمة. وبصفته كان جنديًا بريطانيًا ومساعدًا في مستشفى في شمال إفريقيا خلال الحرب العالمية الثانية، فلقد رأى الكثير عن حقيقة الموت. وبعد سنوات عديدة، عانى ديريك من آلام فقدان زوجته الأولى، ليديا، في عام ١٩٧٥، ثم زوجته الثانية، روث، في عام ١٩٩٨. وبالإضافة إلى ذلك، واجه ديريك خلال حياته أمراضًا تهدد الحياة. وكما أشار ديريك في هذا التعليم، فإن الموت هو أحد

أصعب التحديات التي يجب أن نواجهها جميعًا في مرحلة ما، إنه عدو أخير، وموعد حتمي لا يمكن لأي منا أن يتجنبه. ومع ذلك، فهو يوضح أنه يمكن أن يكون هناك انتصار عظيم ونحن نواجه هذا العدو النهائي. إن الغرض من هذه الرسالة هو غرس الشجاعة والإلهام فينا بينما نواجه حقيقة الموت في خبراتنا الشخصية. وهدفنا من توفير هذه المواد هو توفير الراحة والرجاء للجوهريين لك، خاصةً إذا كنت قد واجهت مؤخرًا، أو ربما تواجه الآن، فقدان أحد أفراد أسرتك.

يعالج ديريك برنس موضوعًا صعبًا ولكنه ضروري لكل واحد منا. نحن على ثقة من أن تعاليمه الواضحة ستمنحك أساسًا متينًا تقف عليه بجزم وانتصار عندما تكون في أمس الحاجة إلى ذلك.

فريق النشر الدولي
لخدمات ديريك برنس

الموعد الحتمي

في هذا الكتيب، سوف نتعامل مع موضوع ذي أهمية حيوية لكل فرد منا بدون أي استثناء. وموضوعنا هو رجاء يفوق الألم.

دعني أطرح عليك سؤالاً قبل أن نبدأ مناقشتنا. هل هناك شيء بداخلك يهتز للحظة عند ذكر كلمة «موت»؟ هل رد فعلك الأول هو رغبة قوية في تنحية هذا الكتيب جانبا؟ إن كان الأمر كذلك، فإن رد الفعل هذا هو مؤشر أكيد على أن ما كُتب هنا يناسبك. نحن على ثقة من أنك ستستفيد بشكل كبير من هذه الرسالة.

المواقف الحالية

في ثقافتنا المعاصرة، تم بذل جهد متضافر لإزالة أي

شيء غير سار أو مؤلم عن مفهوم الموت. فعلى سبيل المثال، حدثت تغييرات مأكرة في المصطلحات. فصرنا نستخدم عبارات مثل «قاعة العزاء». ولقد سمعت الحجج النفسية التي قُدمت لدعم هذه الجهود لتخفيف آثار الموت. ومع أنني لست مهتمًا بالطعن في هذه الحجج، إلا أنني مهتم بالأنا نسي حقيقة واحدة بسيطة وموضوعية وثابتة: إن الموت حقيقي. إنه خصمنا الأخير وهو أصعب تحدٍ لنا على الإطلاق.

لا شيء يمكن أن يغير حقيقة أن الموت مؤلم وقاسٍ. وأن أي منظور للحياة لا يقبل هذه الحقيقة هو منظور مخادع وغير واقعي. إضافة إلى ذلك، فإن أي فلسفة أو ديانة لا تملك رد إيجابي لواقع الموت، لا تكفي لتلبية احتياجات الإنسانية. من أهم العلامات المميزة للإيمان المسيحي، على عكس الأديان والفلسفات الأخرى، أن لديه رد إيجابي وثابت عن الموت.

عدو مهزوم

للتعامل مع موضوع الموت الصعب هذا، سنبنّي أساسنا على تعاليم الكتاب المقدس والملاحظة الشخصية. إن غالبية ما تقدمه هنا سيكون فحصًا للنصوص الكتابية التي تتعلق بالموت. وسوف يستند الموضوع العام على الآية الموجودة في رسالة ١ كورنثوس ١٥: ٢٦، حيث يقول بولس «أَجْرُ عَدُوٍّ... هُوَ الْمَوْتُ». إن الموت عدو، هو العدو العام للجنس البشري كله. ولكننا، ومن خلال فحصنا لكلمة الله، سنرى أن هذا العدو قد هُزم تمامًا.

المنظور الآخر الذي سأتناول من خلاله موضوع الموت هو تجربتي الشخصية. بسبب أنني عشت لفترة طويلة، فلقد عانيت بالطبع من فقدان أعز الأقارب والأحباء: على سبيل المثال لا الحصر، الأب والأم والأجداد. لكن الأكثر إيلاّمًا هو أنني فقدت كلا زوجتي المحببتين، الأولى ليديا، ثم روث. مع ليديا، كنت قد شاركت سنوات عديدة من الزواج السعيد. ولقد كان زواجي من روث سعيدًا ومثمرًا بنفس القدر؛ لذلك كانت وفاتها أيضًا تجربة صعبة

للاغاية بالنسبة لي. لكن الله بفضل نعمته عبّرني بانتصار خلال تلك الأوقات. أن أحد ما أرجوه من تقديم هذه الحقائق والخبرات هو مساعدتك أنت أيضاً على مواجهة هذا الواقع بانتصار.

يمكننا جميعاً أن نبتهج بحقيقة أن هناك قيامة قادمة. أنا أو من بهذه القيامة! فكما ترى، لدي زوجتان تنتظرانني على الجانب الآخر! (أنا لم أتزوج كلتاهما في نفس الوقت، ولكن واحدة بعد الأخرى). تزوجت من ليديا لمدة ثلاثين عاماً ثم روث لمدة عشرين عاماً، لذا كنت متزوجاً لمدة خمسين عاماً. والحقيقة الرائعة هي أنني سأراها مرة أخرى!

سوف أشارككم أيضاً من ملاحظاتي الشخصية. خلال الحرب العالمية الثانية، عملت كمساعد طبي في ساحات القتال وفي مستشفيات شمال إفريقيا. وكما يمكنك أن تتخيل، لقد شاهدت مقتل العديد من الجنود خلال تلك الخدمة. بعد ذلك، كخادم للرب، كان من واجبي المتكرر تقديم المشورة والمساعدة لأبناء الرعية الذين

عانوا من فقد الأحباء. لذلك، في تناولي لهذا الموضوع، أنا لا أتحدث فقط من الناحية النظرية أو من تدريب الخدمة، ولكن من واقع حياتي.

بالعودة للسجل الأمين للكتاب المقدس، سوف نكتشف ما يقوله الكتاب المقدس حول هذا الموضوع. إذ تجربنا عبرانيين ٩: ٢٧ بالأمر على هذا النحو:

«وَكَمَا وُضِعَ لِلنَّاسِ أَنْ يَمُوتُوا مَرَّةً ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ الدَّيْتُونَ».

ولقد فهمت هذه الآية هكذا: قد يفوتك كل موعد قمت بتحديدته أثناء حياتك، ولكن هناك موعدان لا بد وأنك ستلتزم بهما: الأول هو الموت؛ والثاني هو الدينونة.

قال أحدهم ذات مرة هذا التعليق بشأن قيامة يسوع: يسوع هو الشخص الوحيد الذي حدد موعدًا بعد موته والترم به. إنه متفرد في هذه الطريقة (والعديد من الطرق الأخرى أيضًا) لأنه قام من بين الأموات. وكل الذين يؤمنون به سيُقامون أيضًا. سوف يُنادى علينا من القبور.

يمكننا أن نشكر الله لأجل يسوع، الذي هو أمين جدًا
ليخبرنا الحقيقة! يمكننا أيضًا أن نشكر الله على أن يسوع
هو العلاج كما سنرى في الفصل التالي.

فاديننا

لا يمكننا الحديث عن علاج الموت دون النظر إلى صورة يسوع في الكتاب المقدس. وسوف نبدأ بالنظر إلى الهدف الذي جاء يسوع من أجله:

«لأَجْلِ هَذَا أَظْهَرَ ابْنُ اللَّهِ لِيَّ يَنْقُضَ أَعْمَالَ إِبْلِيسَ.» (أيوحنا ٣: ٨)

وماذا كانت أعمال الشيطان؟ النص الكتابي في يوحنا ١٠: ١٠ يوضح أن الشيطان يأتي ليسرق ويقتل ويُهلك. أما ابن الله، فقد جاء لينقض كل ما فعله الشيطان ضدنا. نحن بحاجة إلى رؤية واضحة لهذه الحقيقة: يسوع هو واهب الحياة. والشيطان هو سارق الحياة.

يسوع: ابن الإنسان

من أجل أن يحقق يسوع الهدف الذي جاء من أجله كان عليه أن يأخذ طبيعتنا ويشترك معنا كعضو في الجنس

البشري. إن أحد الألقاب المفضلة التي استخدمها يسوع أكثر من أي لقب آخر في الإشارة إلى نفسه في الأناجيل هو «ابن الإنسان» أو «ابن آدم». كان يسوع يعلن بوضوح عن شراسته معنا ويُعرف نفسه بأنه من نسل آدم، جزء من الجنس البشري. يعلن هذا بوضوح في عبرانيين ٢: ١٤.

«فَإِذْ قَدْ تَشَارَكَ الْأَوْلَادُ فِي اللَّحْمِ وَالِدَّمِ اشْتَرَكَ هُوَ أَيْضًا (يسوع) كَذَلِكَ فِيهِمَا، لِكَيْ يُبَيِّدَ بِالْمَوْتِ ذَاكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ، أَيْ إِبْلِيسَ...».

من فضلك لاحظ الوصف الواضح لكل من الشخصين والمسؤوليات المذكورة سابقًا. فالشيطان هو الذي يملك قوة الموت. وجاء يسوع لكي يهزمه، ويهلكه، ويفقده قوته: «وَيَعْتَقُ أَوْلِيَاكَ الَّذِينَ خَوْفًا مِنَ الْمَوْتِ كَانُوا جَمِيعًا كُلَّ حَيَاتِهِمْ تَحْتَ الْعُبُودِيَّةِ.» (عبرانيين ٢: ١٥).

فما دام الناس خائفين من الموت، فهم في عبودية. لماذا؟ لأن التهديد بالموت يمكن أن يجبرهم على القيام بأشياء لن يفعلوها بأي طريقة أخرى. إن الخوف من الموت هو

الشكل النهائي للعبودية. ولقد جاء يسوع ليحررنا من تلك العبودية، التي هي الخوف من الموت. ولأننا بطبيعتنا البشرية، مخلوقون من لحم ودم، شاركنا يسوع في إنسانيتنا:

«مِنْ تَمَّ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُشْبِهَ إِخْوَتَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ» (عبرانيين ٢: ١٧أ)

من الواضح أن يسوع أصبح مثلنا في كل شيء، دون أن يتوقف عن كونه إلهًا. لقد أصبح عضوًا في الجنس البشري، ابن الإنسان. وبهذه الطريقة، صار مؤهلاً ليكون ما يسميه الكتاب المقدس «ولينا». هذا مفهوم مهم للغاية تم تقديمه في العهد القديم، وظل موجودًا في العهد الجديد. إنها واحدة من أكثر الصور النبوية حيويةً وجمالاً الموجودة في العهد القديم عن يسوع.

يسوع: وَلِينَا

اسمحوا لي أشرح لكم بإيجاز عن «الولي». الكلمة العبرية لهذا الدور هي (جَال-ga'al)، والتي تُترجم بعدة طرق اعتمادًا على سياقها. ومن الترجمات المختلفة: الآخذ بالثأر، أو وليّ الدم، أو المنتقم، أو الفادي، أو القريب. ولقد تم

استعمال الكلمة العبرية «جَال» بمعنى «فادي» في الحديث عن الله ما يقرب من عشرين مرة في العهد القديم.

وبموجب شريعة موسى وثقافة إسرائيل في زمن العهد القديم، كان للوليّ مسؤوليتان رئيسيتان. أولاً، إن قُتل رجل، فإن مسؤولية الولي هي أن يتأكد من موت القاتل. وقد ورد هذا الالتزام في سفر العدد ١٩:٣٥ «وَالْيُّ الدِّمِ (جَال) يَقْتُلُ الْقَاتِلَ». ثانياً، إن كان الرجل المقتول متزوجاً ولم ينجب أولاد، فكان من المتوقع أن يتخذ الوليّ أرملة القتيل زوجة له ويقيم نسلًا للميت.

هذه المسؤولية الثانية للجَال أو الولي تم توضيحها بشكل جميل في قصة راعوث. فراعوث الموابية اتبعت حماتها، نعمي، عندما عادت إلى بيت لحم. أخبرت نعمي راعوث أن لها قريباً من درجة قريبة في تلك المنطقة اسمه بوعز، وهو رجل ثري وذو تأثير. ذهبت راعوث لتلتقط في حقول بوعز، ونشأت بينهما علاقة أدت إلى الزواج.

ولكن قبل أن يتزوج بوعز من راعوث، كان مطلوب

منه أن يعيد شراء ممتلكات الرجل الميت لتكون لنسله في المستقبل. ثم بعد ذلك يمكنه أن يتزوج من الأرملة وينشئ نسلًا نيابة عن الضحية، كل هذا كان لضمان عدم حذف اسم الرجل الميت من إسرائيل.

إذًا، هاتان هما مسؤوليتا الجبال، الولي الفادي. أولاً، الانتقام لمقتل قريبه، وثانيًا، إعادة شراء ميراث قريبه، والزواج من أرملة قريبه، وتربية نسل ليستمر اسم العائلة.

يسوع: فادينا

ذكرنا في وقت سابق أن يسوع جاء كالجبال لنا، أو كولينا. كيف أتم مسؤولياته في هذا الدور؟ أولاً، ذهب للقاتل، الشيطان، ووضع حدًا لسلطته علينا. لقد كان المنتقم من المسئول عن موتنا. ثانيًا، أخذ الكنيسة لنفسه كعروسه، تمامًا كما تزوج بوعز من راعوث، وبالتالي أعاد لنا ميراثنا المفقود.

في يوحنا ١٠:١٠، رأينا أن الشيطان هو اللص الذي جاء

ليسرق. لكن يسوع قال «وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَتَيْتُ لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةً
وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ». وبهذه الطريقة، تغلب يسوع على الموت
وأعاد لنا ميراثنا. الآن لدينا ميراث جديد، ميراث أبدي في
يسوع المسيح.

لقد لاشى الدينونة. فذهب الخوف من الموت. لذلك
يمكننا أن نقول مع الرسول يوحنا،

«أَنَّ الظُّلْمَةَ قَدْ مَاصَتْ، وَالثُّورَ الْحَقِيقِيَّ الْآنَ يُضِيءُ.» (ايوحنا ١: ٨)

جاء ولينا وفادينا وأخذنا لنفسه. لقد انتقم المسيح
لأجل «موتنا» على يد الشيطان، وأعاد لنا ميراثنا الشرعي
في عائلة الله.

من فضلك، خذ بضع لحظات للتأمل في هذه العبارة،
معلنًا إياها بصوت عالٍ حتى تصبح حقيقية بالنسبة لك:
«لقد حررتني يسوع من الخوف من الموت واستعاد لي
ميراثي الأبدي.»

القيامة

إن أعظم شهادة على قوة يسوع المسيح على الموت هي قيامته. إنه أعظم حدث في كل التاريخ حتى وقتنا الحالي، إنه قلب المسيحية. وفي الحقيقة، بدون القيامة لا توجد رسالة للمسيحية. فكل شيء يدور حول موت وقيامه يسوع المسيح.

لم يكن ما أتمه يسوع فلسفةً أو نظريةً، بل حقيقة من حقائق التاريخ. فالنظريات والفلسفات لديها قوة ضئيلة لمساعدة البشرية. لكن شكرًا لله لأن القيامة هي حقيقة تاريخية أبدية.

«وَأَعْرَفْكُمْ أَهْلًا بِالإِخْوَةِ بِالإِنْجِيلِ الَّذِي بَشَّرْتُكُمْ بِهِ، وَقَبِلْتُمُوهُ، وَنَقُومُونَ فِيهِ، وَبِهِ أَيْضًا تَخْلُصُونَ، إِنْ كُنْتُمْ تَذْكُرُونَ أَيَّ كَلَامٍ بَشَّرْتُكُمْ بِهِ، إِلَّا إِذَا كُنْتُمْ قَدْ آمَنْتُمْ عَبَثًا! فَإِنِّي سَلَّمْتُ إِلَيْكُمْ فِي الأَوَّلِ مَا قَبِلْتُمُوهُ»

أَنَا أَيُّضًا: أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ حَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُبِ، وَأَنَّهُ دُفِنَ،
وَأَنَّهُ قَامَ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ حَسَبَ الْكُتُبِ» (اكورنثوس ١٥: ٤-١)

ثلاث حقائق مركزية

ما هي الحقائق الثلاث المركزية التي تتعلق بيسوع المسيح ويتألف منها الإنجيل؟ أولاً، إنه مات. ثانياً، أنه دُفن. وثالثاً، أنه قام مرة أخرى في اليوم الثالث. يجب أن تُطبع هذه الحقائق في عقلك وقلبك بحيث لا يمكنك أن تنساها أبداً.

قال بولس في رسالته إلى مؤمني كورنثوس: «هذه هي الحقائق التي تخلصون بها وإلا فإنكم قد آمنتم عبثاً». والتحذير الذي كان ينقله إليهم هو أنه إذا كان عليهم الابتعاد عن هذه الحقائق الأساسية لصالح النظريات الدينية أو التخيلات أو التجارب الذاتية، فإنهم قد يكونون قد آمنوا عبثاً. وأنا أشجعك على اغتنام هذه الفرصة، بقوة الروح القدس، لكي تطبع بشكل دائم على قلبك وعقلك هذه العبارات المركزية الثلاثة التي تشكل

الإنجيل: مات المسيح، ودُفن، وقام مرة أخرى في اليوم الثالث.

أصبحت هذه الحقائق حقيقة بالنسبة لي في عام ١٩٤١ عندما كنت أخدم كجندي في الجيش البريطاني. تلقيت إعلاناً شخصياً ومباشراً عن يسوع ذات ليلة في غرفة ثكنتي. في ذلك الوقت، لم أكن متديناً بشكل مفرط. ولم أكن أبحث عن شيء خاص أو خيالي أو خارج عن النظام. لم يكن هناك شيء غير عادي في نفسي في تلك اللحظة. لكن يسوع أعلن عن نفسه لي بصدق وبصورة شخصية شديدة لدرجة أنني - منذ ذلك اليوم وحتى الآن - لم أشك أبداً في أنه على قيد الحياة. فبالنسبة لي، تُعد معرفة أنه حي أهم حقيقة على الإطلاق.

كيف تختلف المسيحية

بالترايط مع ما يقوله بولس عن الحقائق الثلاث للإنجيل، اسمحوا لي أن أوضح ثلاث طرق تختلف بها المسيحية عن كل الديانات الرئيسية الأخرى. الأولى هي

أن المسيحية تركز بالكامل على شخص: يسوع الناصري. يرتكز الإنجيل بأكمله على حياته وموته وقيامته.

الحقيقة المميزة الثانية عن المسيحية هي أنها متجذرة في التاريخ. كما سبق التأكيد، فهي لا تطفو في عالم ضبابي من الحق الشخصي، أو النظرية، أو اللاهوت. لكنها متأصلة مباشرة في تاريخ البشرية.

الحقيقة الثالثة للمسيحية هي أنها مثبتة بالاختبارات الشخصية لأولئك الذين يؤمنون، أولئك الذين يبنون حياتهم على هذه الحقائق الثلاثة الحيوية: موت المسيح، ودفنه، وقيامته. يؤدي الإيمان بهذه الحقائق عن يسوع إلى تحول هائل وخارق للطبيعة في حياة أي شخص يتخذ خطوة الإيمان هذه.

وبناء على ذلك، كيف يجب أن تكون استجابتنا؟ للإجابة على هذا السؤال، دعونا نلقي نظرة على مقطع جميل يصف استجابة الإمرأتين اللتين كانتا أول شاهديتين للقيامة:

«فَحَرَجْنَا سَرِيعًا مِّنَ الْقَبْرِ بِخَوْفٍ وَفَرَحٍ عَظِيمٍ، رَاكِضَتَيْنِ لِتُخْبِرَا تَلَامِيذَهُ. وَفِيمَا هُمَا مُنْطَلِقَتَانِ لِتُخْبِرَا تَلَامِيذَهُ إِذَا يَسُوعُ لَاقَاهُمَا وَقَالَ: «سَلَامٌ لَّكُمَا». فَتَقَدَّمَتَا وَأَمْسَكْتَا بِقَدَمَيْهِ وَسَجَدْتَا لَهُ.» (متى ٢٨: ٩-٨)

وماذا يمكننا أن نفعل أيضًا عندما ندرك من هو يسوع، وما الذي فعله؟ لا توجد استجابة منطقية أخرى سوى أن تفعل مثل هاتين امرأتين، الوقوع تحت قدميه وعبادته. وسوف نأخذ موقف العبادة هذا معنا إلى الفصل التالي، بينما نكتشف ما تعنيه قيامة الرب لكل واحد منا.

ثلاث حقائق حيوية

شرحت في الفصل الثاني كيف أن يسوع بصفته فادينا وولينا، أخذ على عاتقه حكم الموت الذي كان مستحقاً لنا. لقد وضع نفسه كذبيحة خطية نيابة عنا، وكفّر بذلك عن خطيتنا. ثم في اليوم الثالث، أبعده الله الآب القرارات الجائرة للمحكمتين البشريتين (اليهودية والرومانية) اللتين حكمتا على يسوع بالموت. لقد أعلن الله بر ابنه بإقامته من بين الأموات. في هذا الفصل، نريد دراسة ثلاث حقائق حيوية في قيامة يسوع وأهميتها لجميع المؤمنين.

ماذا تعني القيامة

إن الحقيقة الأولى التي نحتاج إلى رؤيتها هي أن قيامة يسوع - الذي كان ممثلنا - هي الختم المؤكد على عرض الله للمغفرة والخلاص.

الحقيقة الثانية هي أن قيامة المسيح هي الضمان لقيامتنا:

«وَهُوَ (يسوع) رَأْسُ الْجَسَدِ: الْكَنِيسَةِ. الَّذِي هُوَ الْبَدَاءَةُ، بِكُرِّ مَنْ
الْأَمْوَاتِ، لِكَيْ يَكُونَ هُوَ مُتَقَدِّمًا فِي كُلِّ شَيْءٍ.» (كولوسي ١: ١٨)

إن قيامة يسوع هي ضماننا بأننا نحن المتحدين معه
بالإيمان سنقوم أيضاً كما قام هو. نحن سوف نشترك في قيامته.

الحقيقة الثالثة عن القيامة هي أنها هدف حياتنا
المسيحية. القيامة هدف يجب أن نسعى إليه باستمرار.
وبولس هو مثالنا في السعي وراء هذا الهدف:

«لَيْسَ أُنِّي قَدْ نَلْتُ أَوْ صِرْتُ كَامِلًا، وَلَكِنِّي أَسْعَى لَعَلِّي أُدْرِكُ الَّذِي
لأَجْلِهِ أُدْرِكُنِي أَيْضًا الْمَسِيحُ يَسُوعُ.» (فيلبي ٣: ١٢)

موقفنا

ماذا كان موقف بولس من قيامة الأموات؟ لقد كان
رسولاً ناضجاً وله سجل من النجاحات الهائلة. ومع ذلك،
لم يفترض أنه قد بلغ تلك القيامة بالفعل. بدلاً من
ذلك، جعل القيامة هدفه في الحياة.

في الواقع، يقول بولس «لن يقف شيء بيني وبين تحقيق هدف المسيح من أجلي. سأواصل الذهاب باتجاه تلك النقطة. سأواصل الذهاب إلى الأمام وإلى الأعلى، ولن يعيقني شيء أو يبعدني عن غرضي الأسمى، والذي هو بلوغ القيامة من الأموات».

كيف يمكن أن يختلف موقفنا؟ كيف نفترض شيئاً لم يفترضه بولس؟ يجب على كل منا أن يتبع هذا الموقف نفسه الذي اتبعه بولس وهو مواصلة الذهاب نحو الهدف، وأن يكون غرضنا هو بلوغه، وألا ندع أي شيء يقف بيننا وبين تحقيق هدفنا. أعتقد أن هذا هو تحدي القيامة لكل واحد منا.

في الفصل التالي، سوف ننظر إلى الانتصار الذي يناله كل مؤمن من قيامة يسوع.

الانتصار على كل الأعداء

تضمن لنا قيامة المسيح الانتصار على كل أعدائنا وخاصة على الموت. إن أي ديانة لا تمتلك ردًا مقنعًا على موضوع الموت لا يمكنها تلبية أعمق احتياجات البشرية. أنا شخصياً أعتقد أن المسيحية هي الديانة الوحيدة التي لديها هذا الرد. والذي يأتي عن طريق موت وقيامة يسوع المسيح.

المنتصر المقام

توجد صورة مجيدة للمسيح باعتباره المنتصر المقام في سفر الرؤيا. هكذا ظهر يسوع للرسول يوحنا على جزيرة بطمس:

«كُنْتُ فِي الرُّوحِ فِي يَوْمِ الرَّبِّ، وَسَمِعْتُ وَرَائِي صَوْتًا عَظِيمًا كَصَوْتِ بُوقٍ قَائِلًا: «أَنَا هُوَ الْإِلَهُ وَالْأَيُّهُمُ. الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ... فَالْتَفْتُ لِأَنْظُرَ

الصَّوْتِ الَّذِي تَكَلَّمَ مَعِي. وَلَمَّا التَّفَّتُ رَأَيْتُ سَبْعَ مَنَائِرٍ مِنْ دَهَبٍ،
 وَفِي وَسْطِ السَّبْعِ الْمَنَائِرِ شِبْهُ ابْنِ إِنْسَانٍ، وَوَجْهُهُ كَالشَّمْسِ وَهِيَ
 نُضِيءٌ فِي قُوَّتِهَا. فَلَمَّا رَأَيْتُهُ سَقَطْتُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ كَمَيِّتٍ، فَوَضَعَ يَدَهُ
 الْيُمْنَى عَلَيَّ قَائِلًا لِي: «لَا تَخَفْ، أَنَا هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ، وَالْحَيُّ. وَكُنْتُ
 مَيِّتًا، وَهَذَا أَنَا حَيٌّ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ! أَمِينَ. وَلِي مَفَاتِيحُ السَّمَاوَاتِ وَالْمَوْتِ.»
 (رؤيا ١: ١٠-١١؛ ١٢-١٣؛ ١٦ب-١٨)

هذا المقطع هو وصف للمسيح المُقام: «كانت قدماه
 مثل النحاس النقي... صوته كصوت مياه كثيرة... كان رأسه
 وشعره أبيض كالصوف... عيناه مثل لهب من نار... من
 فمه خرج سيف ماض ذو حدين».

من المهم أن نتذكر أنه قبل قيامة يسوع، أراح يوحنا
 الرسول رأسه على صدر يسوع. لقد كان قريباً منه ومرتاحاً
 معه. ولكن عندما التقى يوحنا بالمسيح المنتصر المُقام،
 سقط تماماً. يقول يوحنا نفسه، «سَقَطْتُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ كَمَيِّتٍ.»
 هذا يكشف عن مقياس القوة والمجد اللذين يظهران في
 المسيح المُقام من بين الأموات.

لقد هُزم الموت

عرفنا من دراستنا أنه من خلال موت يسوع، هُزم الموت. لقد أخذ يسوع شوكة الموت.

«لَآنَ هَذَا الْفَاسِدِ لِأَبَدٍ أَنْ يَلْبَسَ عَدَمَ فَسَادٍ، وَهَذَا الْمَائِتِ يَلْبَسُ عَدَمَ مَوْتٍ. وَمَتَى لَبَسَ هَذَا الْفَاسِدُ عَدَمَ فَسَادٍ، وَلَبَسَ هَذَا الْمَائِتُ عَدَمَ مَوْتٍ، فَحَيْثُ تَصِيرُ الْكَلِمَةُ الْمَكْتُوبَةُ: «ابْتَلِغِ الْمَوْتَ إِلَى غَلْبَةٍ». (غلبة المسيح ابتلعت الموت) «أَيْنَ شَوْكَتُكَ يَا مَوْتُ؟ أَيْنَ غَلْبَتُكَ يَا هَاوِيَةٌ؟». أَمَّا شَوْكَةُ الْمَوْتِ فَهِيَ الْخَطِيئَةُ، وَقُوَّةُ الْخَطِيئَةِ هِيَ التَّامُّوسُ. وَلَكِنْ شُكْرًا لِلَّهِ الَّذِي يُعْطِينَا الْغَلْبَةَ بِرَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ.»
(اكورنثوس ١٥: ٥٣-٥٧)

لقد أزال يسوع شوكة الموت. وأصبح الموت الآن عبداً لأهداف الله، أصبح عدواً مهزوماً ينتظر التدمير.

من الموت إلى الحياة

في ضوء انتصار المسيح على الموت، أريد أن أشير إلى بعض المواعيد التي أعطاها يسوع مقدماً قبل انتصاره.

استخدم يسوع عبارة «الحق الحق» والتي هي تقديم لعبارة مؤكدة تمامًا.

«الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كَلَامِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي
أُرْسَلِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَلَا يَأْتِي إِلَى دَيْتُونَةِ، بَلْ قَدْ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ
إِلَى الْحَيَاةِ.» (يوحنا ٥: ٢٤)

من فضلك لاحظ أن هذه الحقيقة قد تم ذكرها على أنها شيء قد حدث بالفعل. إنه ليس شيئاً سيحدث في المستقبل. فتصديقنا وإيماننا بموت وقيامته يسوع المسيح، نكون قد انتقلنا بالفعل من الموت إلى الحياة. لم يعد للموت سلطان علينا ولا أي شكوى أو مطالبات ضدنا. أصبح الموت هو مجرد بوابة إلى حياة جديدة. في يوحنا ٨: ٥١-٥٢ نجد هذا الوعد من يسوع نفسه: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْفَظُ كَلَامِي فَلَنْ يَرَى الْمَوْتَ إِلَى الْأَبَدِ... إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْفَظُ كَلَامِي فَلَنْ يَذُوقَ الْمَوْتَ إِلَى الْأَبَدِ.»

هل تستطيع أن تصدق هذه الحقيقة لنفسك ولأحبائك؟ إنه وعد من شفقي يسوع. وهو لا يقول

أننا لن نختبر الموت الجسدي أبدًا لكنه يقول إن هذين
الملاكين الشريرين، الموت والجحيم، ليس لهما أي شيء
علينا. لقد تم استبعاد سلطانهم السابق علينا من خلال
اسم ودم يسوع. وعندما نواجه الموت، فإننا لا ننزل إلى
مملكة الظلام. بل بالحري، نصعد إلى حضور الله ذاته.
وهذا مضمون لنا بواسطة إيماننا بيسوع المسيح.

قيامه المؤمنين

يوجد موضوع آخر في العهد الجديد يؤكد قيامه المؤمنين الأبرار وهو المجيء الثاني ليسوع المسيح.

وهناك العديد من النبوءات المختلفة في الكتاب المقدس المتعلقة بمجيء المسيح الثاني، كما توجد العديد من التفسيرات لما سيحدث. وخصوصاً عن التطرق للجوانب المثيرة للجدل في هذا الموضوع، أود أن أسرد خمسة أهداف رئيسية سيحققها مجيء يسوع الثاني. أنا لا أقول أنها الأهداف الوحيدة، أو أنها ستتم بالضرورة بهذا الترتيب:

(١) سيستقبل يسوع الكنيسة كعروس له.

(٢) سيتم إنقاذ إسرائيل كأمة.

(٣) سيسقط الشيطان وضد المسيح.

(٤) سُدان الأمم.

(٥) سيقام المُلْك الألفي للمسيح على الأرض.

قيامَة الموتى الأبرار

كجزء لا يتجزأ من المجيء الثاني ليسوع، ستحدث قيامَة المؤمنين الأبرار. وهكذا وصفها بولس، لكي نتكلم من الإعلان الكتابي:

«ثُمَّ لَا أُرِيدُ أَنْ تَجْهَلُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ مِنْ جِهَةِ الرَّاقِدِينَ، لِيَكُنْ لَكُمْ نَحْنُ كَالْبَاقِينَ الَّذِينَ لَا رَجَاءَ لَهُمْ. لِأَنَّهُ إِنْ كُنَّا نُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ مَاتَ وَقَامَ، فَكَذَلِكَ الرَّاقِدُونَ بِيَسُوعَ، سَيُحْضِرُهُمُ اللهُ أَيْضًا مَعَهُ. فَإِنَّا نَقُولُ لَكُمْ هَذَا بِكَلِمَةِ الرَّبِّ: إِنَّا نَحْنُ الأَحْيَاءُ البَاقِينَ إِلَى مَجِيءِ الرَّبِّ، لَا نَسْبِقُ الرَّاقِدِينَ. لِأَنَّ الرَّبَّ نَفْسَهُ بِهِتَافٍ، بِصَوْتِ رَئِيسِ مَلَائِكَةِ وَبُوقِ اللهِ، سَوْفَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَمْوَاتِ فِي الْمَسِيحِ سَيَقُومُونَ أَوَّلًا. ثُمَّ نَحْنُ الأَحْيَاءُ البَاقِينَ سَنُحْطَفُ جَمِيعًا مَعَهُمْ فِي السُّحْبِ لِمَلَاقَاةِ الرَّبِّ فِي الهَوَاءِ، وَهَكَذَا نُكُونُ كُلَّ حِينٍ مَعَ الرَّبِّ. لِذَلِكَ عَزَّوْا بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِهَذَا الكَلَامِ.» (١ تسالونيكي ٤: ١٣-١٨)

علينا أن نضع في اعتبارنا أن هذه كلمات تعزية لنا،
واننا نستطيع أن نستقبلها بنفس الطريقة.

سوف نتغير

يصف بولس نفس هذا الحدث مرة أخرى في رسالته
الأولى إلى كورنثوس:

«هُودًا سِرًّا أَقُولُهُ لَكُمْ: لَا نَزْفُذُ كُلَّنَا، وَلَكِنَّنَا كُلَّنَا نَتَّعَيَّرُ، فِي لَحْظَةٍ
فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ، عِنْدَ الْبُوقِ الْأَخِيرِ. فَإِنَّهُ سَيَبُوقُ، فَيَقَامُ الْأَمْوَاتُ
عَدِيمِي فَسَادٍ، وَنَحْنُ نَتَّعَيَّرُ.» (كورنثوس ١٥: ٥١-٥٢)

تُستخدم كلمة «نرقد» في الأسفار المقدسة للحديث
عن أولئك الذين يموتون في الإيمان فقط، لأنها تدل
على وجود إستيقاظ. ياله من مخرج دراماتيكي هذا الذي
سيحدث!

أحب هذه العبارة «في طرفة عين» هذا يعني أنه في
لحظة ما سننظر أنا وأنت - كمؤمنين - إلى بعضنا البعض،
ثم سيكون هناك وميض من الضوء الساطع الذي سيجعل

عيوننا تغمض للحظة. وعندما نفتح أعيننا مرة أخرى، سنرى بعضنا البعض مختلفين تمامًا. ففي هذا الجزء من الثانية، ستكون أجسادنا المادية قد تغيرت بالكامل بفعل قوة الله الخارقة للطبيعة. هذا هو الأمل المجيد الذي ينتظر كل مؤمن حقيقي.

سنكون مثله

«أَيُّهَا الْأَجْبَاءُ، الْآنَ نَحْنُ أَوْلَادُ اللَّهِ، وَلَمْ يُظْهَرْ بَعْدُ مَاذَا سَنَكُونُ. وَلَكِنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أُظْهَرَ نَكُونُ مِثْلَهُ، لِأَنَّا سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ.»
(ايوحنا ٣:٢)

نحن بالفعل أولاد الله بسبب الحياة الداخلية التي لنا:

«الْمَسِيحُ فِيكُمْ رَجَاءُ الْمَجْدِ.» (كولوسي ١:٢٧)

لكن الظهور الكامل لتلك الحياة في شخصنا الخارجي سيحدث فقط عندما يأتي يسوع في مجده. ثم نكون مثله. سوف نأخذ جسدًا مثل جسده، لأننا سنراه كما هو.

سوف يُعلن المسيح المُقام والمُجد للمؤمنين الذين ينتظرونه، وهذا الإعلان في قوته سيكون مُغيراً. سيغير هذا الإعلان أجسادنا الفانية إلى أجساد خالدة، وأجسادنا الضعيفة إلى أجساد قوية، وأجسادنا الذليلة إلى أجساد ممجدة، وأجسادنا الفاسدة إلى أجساد غير قابلة للفساد.

يقول بولس الأمر على هذا النحو في فيلبي ٣:٢١:

«... بِحَسَبِ عَمَلِ اسْتِطَاعَتِهِ (يسوع) أَنْ يُخْضَعَ لِنَفْسِهِ كُلِّ شَيْءٍ.»

هل تصدق ذلك؟ هل تعتقد أن يسوع يستطيع إخضاع كل الأشياء لنفسه، حتى أجسادنا الضعيفة والقابلة للفساد والذليلة؟ يقول الرب أننا سنكون مثله، وأن أجسادنا ستشبه جسده المجيد.

إن أخذنا هذه الكلمات الرائعة على محمل الجد، فسوف تشجعنا باستمرار وتلهمنا في ما يتعلق بمواجهة الموت بانتصار.

كيف نواجه الموت

لقد رأينا في الفصول السابقة أن مصيرنا يعتمد على عامل واحد: علاقتنا الشخصية مع يسوع المسيح. فيسوع هو العامل الحاسم والفاصل لكل الوجود البشري. إن الإيمان بيسوع يضمن لنا الغفران والسلام والحياة الأبدية. وعلى الجانب الآخر، فإن رفض يسوع وعدم الإيمان به سيضمن دينونة وإدانة أبدية من الله.

وفي هذا الفصل، سنقوم بتطبيق شخصي وعملي للغاية لهذه الحقائق. وقبل أن نبدأ، دعوني أذكركم مرة أخرى بأن أحد الميعادين اللذين لن تفوتهما هو الموعد الذي أتناوله الآن. وأنا أؤكد في هذا الفصل على أنه إن أردت ان تواجه الموت بسلام وثقة وطمأنينة، فهناك أربع خطوات رئيسية يجب عليك اتخاذها.

واجه حقيقة أنك ستموت

أولاً، عليك أن تواجهه. واجه حقيقة أنك ستموت، أنا سأموت، وكل واحد منا سيموت. بصفتي خادمًا، غالبًا ما أشعر بالدهشة من قلة الناس المستعدين للموت. يستمر الناس في حياتهم وهم يعلمون جيدًا أنهم سيموتون، لكنهم لا يستعدون بشكل كافٍ لهذا الحدث المحتوم. ليس شيئًا مروعًا أن تواجه حقيقة أنك أنت وأنا سوف نموت. إنها ببساطة واقعية. من ناحية أخرى، من غير الواقعي أن تعيش حياتك دون الاستعداد لما سيأتي حتمًا في النهاية.

تأمل ما يقوله بولس عن نفسه في فيلبي ١:٢١:

«لَأنَّ لِي الْحَيَاةَ هِيَ الْمَسِيحُ وَالْمَوْتُ هُوَ رِيحٌ.»

لم يكن بولس خائفًا من الموت. لقد واجه حقائق الخطيئة والدينونة ومتطلبات الله من حياته. ولأنه كان على استعداد لمواجهةهم، فقد دخل في علاقة مع الله حيث لم يعد هناك خوف. لم يكن هناك سوى رغبة شديدة في التحرر من عبودية هذه الحياة الجسدية والدخول في ملء حضور الله.

وكل واحد منا يستطيع أن يمتلك نفس التأكيد الهادئ الذي كان لدى بولس. ويمكننا أن نقول كما قال بولس «لأن لي الحياة هي المسيح والموت هو ربح.»

اقبل عرض الله

تؤدي مواجهة الموت إلى الخطوة الثانية: وهي قبول عرض الله بالعتق والسلام والحياة الأبدية. ثم يمكنك أن تقول مع بولس:

«فَإِذْ قَدْ تَبَرَّرْنَا بِالْإِيمَانِ لَنَا سَلَامٌ مَعَ اللَّهِ بِرَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ»

(رومية ١:٥)

لكي نتبرر، يجب أن نضع إيماننا في موت يسوع المسيح كذبيحة، معترفين بأنه تحمل ذنب خطايانا. ماذا يعني أن تكون مبرراً؟ إن تكون مبرراً يعني «كما لو أنني لم أخطئ أبداً.» فلقد نُسب لي بر من لم يعرف الخطية أبداً، بريسوع المسيح. وبهذا البر أستطيع أن أواجه الله والموت والأبدية بدون رعشة أو خوف.

لاحظ من فضلك ما قيل في ايوحنا ٥:١٣:

«كَتَبْتُ هَذَا إِلَيْكُمْ، أَنْتُمْ الْمُؤْمِنِينَ بِاسْمِ ابْنِ اللَّهِ، لِكَيْ تَعْلَمُوا
أَنَّ لَكُمْ حَيَاةً أَبَدِيَّةً.»

ليس الأمر أننا نؤمن فقط، ولكن من خلال
الإيمان يمكننا أن نعلم.

قد تفكر «أنا أو من بيسوع.» لكنني أريد أن أسألك،
«هل تعلم؟» إن الهدف النهائي من الإيمان هو أن نعلم.
عندما نؤمن بالطريقة التي يطلب الله منا أن نؤمن بها
بيسوع المسيح، نعلم أيضًا أن لدينا حياة أبدية. وهي لدينا
الآن. وعندما يأتي الموت، لا يمكنه أن يمسه أو يدمر الحياة
الأبدية التي لدينا بالفعل في يسوع المسيح.

كرس نفسك لخدمة المسيح

الخطوة الثالثة هي أن تكرس نفسك لخدمة المسيح
في هذا العالم. «لأنه لا بدّ أنّا جميعًا نُظهِرُ أَمَامَ كُرْسِيِّ الْمَسِيحِ،
لِيُنَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مَا كَانَ بِالْجَسَدِ بِحَسَبِ مَا صَنَعَ، خَيْرًا كَانَ أَمْ شَرًّا.»

(٢كورنثوس ٥:١٠)، هناك تصنيفان فقط لما نفعله في هذه الحياة: خير أو شر. فأى شيء لا يكون بلا جدال خيراً يكون شراً بلا جدال. علينا أن نكرس أنفسنا للمسيح بطريقة تجعل ما نفعله خيراً ومقبولاً عند الله.

كيف نحدد ما إذا كان ما نقوم به خيراً؟ الأسئلة التالية سوف تساعد. هل نسعى وراء إرضاء أنفسنا، أم أننا مدفوعون بصدق بالرغبة في مجد الله؟ هل نخدم الله بشروطه أم بشروطنا؟ هل نخدم الله في قوتنا أم في قوته؟

افصل نفسك عن قيود هذا العالم

تتطلب الخطوة الرابعة المزيد من الشرح، لكنها مهمة جداً. هي أن نترك الله يفصلنا عن قيود العالم من حولنا. يجب أن نركز بقلوبنا على الامتياز الذي يتجاوز هذا العالم ويكون في العالم الآخر. هذه هي الطريقة التي يفصلنا بها الله عن قيود الزمن الحاضر.

إن الكتاب المقدس واقعي جداً. إذ يقول «إِنْ كَانَ لَنَا فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ فَقَطْ رَجَاءٌ فِي الْمَسِيحِ، فَإِنَّا أَشَقَى جَمِيعِ النَّاسِ.»

(اكورنثوس ١٥: ١٩) هل يتخطى الإيمان بالمسيح هذا العالم؟ إن لم يكن الأمر كذلك، فإن ديننا هو خيال مثير للشفقة. إن كان رجاؤنا في المسيح صادقًا، فإنه لا ينتهي في هذه الحياة. بل يزداد لمعائنًا طوال الأبدية.

يُنتج هذا الرجاء أسلوب حياة مختلف. ينصحنا بولس في كورنثوس ١: ٣ أن نطلب بقلوبنا وأذهاننا «ما هو فوق». فالمكافأة النهائية لجميع المؤمنين تتخطى قيود هذا العالم. وسوف تظهر حياتنا الحقيقية، التي هي المسيح، في مجدها وكما لها بعد القبر.

الوقت المحدد

لا يجب أن يكون الموت حادثًا يأتي في وقت غير مناسب أو مبكرًا جدًا. فإن كنا نتحرك في مقاصد الله، فيمكننا أن نعد أنفسنا ونقترب من الموت كحزمة ناضجة في أوانها، ليجمعها الرب في وقتها المحدد. هذا هو الوعد الذي في أيوب ٥: ٢٦ «تَدْخُلُ الْمَدَقْنَ فِي سَيْخُوخَةٍ، كَرَفَعِ الْكُدْسِ (الحزم) فِي أَوَانِهِ.»

في نهاية الحرب العالمية الثانية ، كنت أنا وليديا نعيش في شمال القدس في رام الله، التي كانت آنذاك بلدة عربية مسيحية هادئة. وفي تلك البلدة ماتت امرأة عربية مؤمنة. وعندما رأَت ليديا حفيد المرأة، سألت، «كيف ماتت؟» فكر الحفيد للحظة ، ثم أجاب: «لم تموت من أي شيء. كانت ناضجة (كثيرة الأيام)، هذا كل شيء».

يا لها من إجابة جميلة! وكيف ستموت أنت؟ ناضج أم غير ناضج؟ تذكر أنه ليس عليك أن تموت مريضًا. يوجد عدد قليل جدًا من المؤمنين في الكتاب المقدس ممن سُجل أنهم ماتوا مرضى. إذا كنت تعيش على طريقة الكتاب المقدس، فإنك تموت ليس لأنك مريض، ولكن لأنك ناضج.

لا يمكننا فقط أن نواجه موتنا الشخصي بهذه الطريقة، ولكن يمكننا أن نصدق الشيء نفسه لمن نحب. يمكننا أن نتعزى ونعيش في سلام، حتى ونحن نواجه موت أحبائنا.

مواجهة موت أحد الأحياء

أعتقد أن هناك بعض الحقائق التي يستطيع الفرد أن يفهمها فقط من خلال تجربتها. ولقد اختبرت هذا في عام ١٩٧٥ عندما دعا الرب زوجتي الأولى، ليديا لبيتها السماوي. لقد كنا سعيدين في زواجنا لمدة ثلاثين عامًا. وخلال ذلك الوقت، كنا نتشارك في كل شيء، الفقر والثروة والأوقات السيئة والأوقات السعيدة. ولقد أنشأنا معًا عائلة مكونة من تسع فتيات متبنيات بينما كنا نخدم الرب. وفي بعض الأحيان، بعد أن كنا نخدم معًا في خدمة أو مؤتمر، كان الناس يأتون إلينا ويقولون «أنتما تعملان معًا كشخص واحد». كان هذا هونوع الوحدة التي بيننا. وعندما دعا الرب ليديا إلى موطنها، بدا الأمر كما لو أن جزءًا مني قد تم أخذه أيضًا. بالنسبة لي، كانت هذه أكثر تجربة مؤلمة في حياتي.

كان زواجي مع ليديا رائعًا، لكننا كنا دائمًا وسط عائلة كبيرة مشغولة. لكن رتب الله زواجي الثاني مع روث بشكل مختلف. معظم وقتنا معًا كنا وحدنا. لمدة عشرين عامًا، سافرنا وصلينا وعملنا بأنفسنا. لقد عشت علاقة حميمة في علاقتي مع روث لم أكن أعرفها من قبل مع أي شخص آخر، ولا أتوقع أن أجربها مرة أخرى حتى أصل إلى السماء.

ثم في ديسمبر ١٩٩٨، دعا الله روث أيضًا إلى موطنها السماوي. في خدمة صلاة جنازة روث، بينما كنت أقف أمام القبر المفتوح ناظرًا إلى تابوتها، شعرت برغبة في أن أقول بصوت عالٍ «أبي، أنا أثق بك! أشكرك لأنك دائمًا حنون. أنت دائمًا لطيف ومحب وعادل. أنت لا تخطئ أبدًا. ما تفعله هو الأفضل دائمًا». كان هذا واحدًا من أصعب التصريحات التي أدليت بها على الإطلاق، وكان أيضًا أحد أفضل التصريحات.

الدروس المستفادة

بعد انتقال روث، بدأت ألاحظ أنه عندما يقترب مني الرجال والنساء الذين فقدوا أحبائهم، أنني كنت قادرًا على مواساتهم بطريقة لم أتمكن من القيام بها من قبل. وبينما كنت أريح الآخرين، أدركت أن قلة قليلة من الناس على استعداد لموت أحد أحبائهم. لكن ما اكتشفته هو أننا يمكن أن نواجه موت أحد الأحياء بانتصار. يمكن أن تكون تجربة نرى فيها دليلًا واضحًا على محبة الله لنا وأمانته تجاهنا.

بناءً على تجربتي، أريد أن أقدم بعض النصائح حول ما يجب فعله إن كنت تواجه أو متى واجهت مثل هذا الموقف.

(١) ثق في محبة الله وحكمته. هناك مثال جميل على هذه الثقة في قصة أيوب. لقد مات جميع أبناء أيوب السبعة وبناته الثلاث في لحظة واحدة، في كارثة واحدة. ولكن هذا ما قاله أيوب، «الرَّبُّ أَعْطَى وَالرَّبُّ أَحَدًا، فَلْيَكُنْ اسْمُ الرَّبِّ مُبَارَكًا». (أيوب:٢١)

وأنا لا أعتقد أن أيوب قال هذه الكلمات وهو في حالة استسلام. أعتقد أنه قال هذا بثقة.

إن كنت تثق في الرب أن يعطيني، ألا يمكنك أن تثق في الرب عندما يأخذ؟ ألا يمكنك أن تثق في حكمته؟ ألا يعرف الله الطريق الصحيح والوقت المناسب ليأخذ كل واحد من أبنائه؟ أعتقد أنه يفعل.

(٢) سلم من تبهم إلى الله. هذه ليست خطوة سهلة. أتذكر كيف شعرت بعد حوالي ساعة من وفاة ليديا. قلت للرب «لن أطلب أن تعيدها. لقد كانت لك قبل أن تكون لي». عندما قلت ذلك، بدا الأمر كما لو أنه تم نزع حاجز من قلبي. أدى قول هذه الكلمات إلى إفساح المجال ليد الله للتحرك والبدء في شفاء الجرح.

وبالمثل، عندما ماتت روث، قلت لله «أي، أنا أثق بك.» قررت أن أثق بالله وأؤمن أنه فعل ما هو أفضل لروث ولي. لقد خضعت له وسلمت له روث أيضًا. إن نصيحتي الثانية هي: سلم من تبهم إلى الله.

٣) أعد تأكيد إيمانك. قد يبدو غريباً أن يقول واعظ هذا الكلام، لكن عندما أخذ الله كلتا زوجتي، كان علي أن أسأل نفسي في كل مرة، «هل أو من حقاً بما كنت أعظ به طوال هذه السنوات؟ هل أو من حقاً أنه ستكون هناك قيامة؟ هل أعتقد حقاً أنني سأراهم مرة أخرى؟»

لفترة من الوقت، كان من الصعب عليّ الإجابة. ثم ذات يوم، تمكنت من أن أقول «أنا أو من بالفعل. أنا لم أضع إيماني في المعتقدات غير الواقعية وغير الجوهرية. لقد وضعت إيماني في الحقائق التي ستصمد أمام كل اختبار، في أمانة الله، ومحبة الله، وصحة الكتاب المقدس».

عندما تواجه هذا الموقف، أعد تأكيد إيمانك. وفي كل مرة تفعل ذلك، سيقوى إيمانك. وسوف تتحرك في انتصار أعظم.

٤) عبر عن مشاعرك. لا تكتم مشاعرك! لا تحاول أن تكون رزين (رواق). إن الرواقية هي فلسفة وثنية نشأت في اليونان. كان الرواق هو الشخص الذي لا يدع

أي شيء يؤديه. لقد كان مسيطراً على نفسه لدرجة أنه لا يضحك أو يبكي أبداً. في الواقع، لا يُظهر مشاعره أبداً.

إن غياب التجاوب لا علاقة له بالإيمان المسيحي. يعلم الله أننا بشر. يقول الكتاب المقدس أنه يعرف مما خلقنا. هو يعرف مشاعرنا وأفكارنا. يعلم الله أنك تتألم. إنه يعلم أنك تعاني من الحزن. إنه ليس غاضباً منك لأن لديك هذه المشاعر.

لطالما أعجبت بحقيقة أنه في تاريخ إسرائيل، بعد أن فقدوا قائديهما العظيمين - موسى وهارون - سمح الله لهما بفترة حداد (انظر تثنية ٣٤: ٨-١٢؛ وعدد ٢٠: ٢٣-٢٩). لقد سمح الله لإسرائيل، في كلتا الحالتين، بثلاثين يوماً ليكوا كلاً منهما. كان يعلم أن الإسرائيليين لا يستطيعون النهوض والاستمرار وكان شيئاً لم يحدث. علم الرب أنهم سيفتقدون هؤلاء القادة الذين تم أخذهما من حياتهم. لذلك أمرهم بأخذ ثلاثين يوماً للتعبير عن مشاعرهم. لا تكتم مشاعرك.

لجب عللنا أن نكون صادقلن وواقعللن. نلأنا أن نعلرف بأننا حزانى وأن هذا أمر مؤلم. لقد تعلمت أن الله لشفل لجرلنا عللما نكشفه له بأمانة. وإن حاولت كتم مشاعرك، فإنها سوف تلأنا للداأل لعلل ستلزاد وتصلع قلأنا، وقد تلأنا فى مشكلة عاطفلة لالأنا. لكن من للال التلبلر عن حزنى بأمانة وانفلاأ، أصلأنا شأنا أكثر صأنا وقولة، على كلا المسلولن العقلل والعاطفل، مما كنت علله قبل آوض هذه التلأنا، مع للدا ومع رول.

٥) اعلمل على رفأناك المؤمنل. فى ١ تسالونلكى ٤: ١٨، لآنا بولس قائلأ «لذللك عزأوا بعأناكم بعأنا بهذا الكلام». هناك أوقاأ نلأنا فىها إلى التلرلة من رفأنا المؤمنل. لآنا البركاأ اللل لن أنساها أبأنا هى المأنا اللل أظهرها لى علل لا لآنا من الأصدقاء والعائلة وأعأنا الكنللة.

وبالنظر إلى الورا، أشكر الله لأننى كنت جزءأ من لآنا مسلأنا، مأللأنا من المؤمنل اللل شاركوأ

حياتهم مع بعضهم البعض. صدقني، عندما تكون في وقت الأزمات، فأنت بحاجة إلى أشخاص يريحونك. وجميعنا نواجه أوقاتاً نحتاج فيها إلى مؤمنين ملتزمين يقفون إلى جانبنا.

٦) استمر في خدمة المسيح بأمانة على قدر استطاعتك. لا تدع أي شيء يعيقك عن التزامك الشخصي تجاه الرب لكي تخدمه وتتم الخدمة التي أعطاك إياها.

«أَيُّهَا الْإِخْوَةُ، أَنَا لَسْتُ أَحْسِبُ نَفْسِي أَنِّي قَدْ أَدْرَكْتُ. وَلَكِنِّي أَفْعَلُ شَيْئًا وَاحِدًا: إِذْ أَنَا أَنْسَى مَا هُوَ وِرَاءَ وَأَمْتَدُّ إِلَى مَا هُوَ قُدَّامًا، أَسْعَى نَحْوَ الْعَرَضِ لِأَجْلِ جَعَالَةٍ دَعْوَةِ اللَّهِ الْعُلْيَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ.»
(فيلبي ٣: ١٣-١٤)

من أسرار الحياة المسيحية الناجحة أن تكون قادرًا على نسيان ما هو وراء والتقدم إلى ما هو قدام. هناك جائزة تنتظرك! استمر في التقدم تجاهها!

تأكيد رائع

إن الجائزة التي أمامنا هي قضاء الأبدية في محضر الله. وهذه الجائزة مضمونة لجميع الذين وضعوا ثقتهم في يسوع المسيح. عندما نؤمن بموت وقيامه يسوع المسيح، نكون قد انتقلنا بالفعل من الموت إلى الحياة. لم يعد للموت سلطان علينا فلا مزيد من الشكاوى أو المطالبات ضدنا. لقد صار الموت مجرد بوابة إلى حياة جديدة.

ربما كان أفضل تعبير عن هذه الحقيقة هو تعبير المبشر المعروف ببيلي جراهام الموجود في الاقتباس التالي:

«يوماً ما استقرأ أو تسمع أن ببيلي جراهام قد مات. لا تصدق كلمة من ذلك. سأكون حي أكثر مما أنا عليه الآن. سأكون فقط قد غيرت عنواني. سأكون قد ذهبت إلى محضر الله.»

عندما أنظر إلى حياتي وأوقات الحداد التي واجهتها، أرى أنها دليل آخر على محبة الله وامانته. الآن، بينما أجد

نفسي في أواخر الثمانينيات من عمري، أعلم أنني سأصل قريباً إلى نهاية رحلة حياتي. أنا لست خائفاً على الإطلاق. إنني أتطلع إلى كل أمجاد الحياة القادمة والكثير من الأشخاص الذين سألتقي بهم (أراهم مرة أخرى!) في السماء.

إن موضوع مواجهة الموت بانتصار هو موضوع حقيقي وعملي بالنسبة لي. أنا على ثقة من أنك الآن تمتلك التأكيد على أن المسيح سيمنحك نفس الانتصار وأنتك بنعمته، ستجد الأمل والراحة لأصعب وأقسى تحدٍ على الإطلاق. ربما تكون أفضل طريقة لإنهاء هذا الكتيب هي أن نصلي صلاة بسيطة معاً، ونطلب من الرب مساعدتنا.

إلهي العالِي،

أعترف أن موضوع الموت يقلق و محير بالنسبة لي. لكنني أرغب في دراجته - لأجل نفسي ولأجل أحبائي - بسلام وثقة. أنا أطلب لأجل ذلك الآن.

لما أطلب تعزيتك الإلهية في الحزن الذي أواجهه بسبب
فقران أحب الأحياء. أنا أفتح قلبي لك يا رب، لأستقبل رجائك
ونصرتك.

باسم يسوع. (آمين).

نبذة عن الكاتب

ديريك برنس

ولد ديريك برنس في الهند لوالدين إنجليزين. وتعلم كدارس للغة اللاتينية واليونانية في جامعتي إيتون وكامبريدج، ببريطانيا، حيث حصل على زمالة في الفلسفة القديمة والحديثة من كلية كينج. وقد درس أيضاً العبرية والآرامية، كلاهما في جامعة كامبريدج والجامعة العبرية في أورشليم. بالإضافة إلى ذلك فهو يتحدث الكثير من اللغات الحديثة الأخرى.

أثناء تأديته للخدمة العسكرية في الجيش البريطاني خلال الحرب العالمية الثانية، بدأ في دراسة الكتاب المقدس واختبر مقابلة مغيرة للحياة مع المسيح يسوع. ووصل لإستنتاجين من هذه المقابلة: أولاً أن يسوع المسيح حي، وثانياً، أن الكتاب المقدس حقيقي، ومناسب، ومواكب للعصر. وهذان الإستنتاجان غيرا مسار حياته بالكامل.

فمنذ ذلك الحين، كرس حياته لدراسة وتعليم الكتاب المقدس.

ووصل برنامجه الإذاعي «مفاتيح الحياة الناجحة»، لأكثر من نصف العالم ويتضمن ترجمات للغة العربية، والصينية، والكرواتية، والماليزية، والمنغولية، والروسية، والسامون، والإسبانية والتونغا. وقد ألف أكثر من ٥٠ كتاباً، وما يزيد عن ٥٠٠ تعليم مسجل و١٦٠ تعليم مصور، وقد تُرجم ونشر العديد منها بأكثر من ٦٠ لغة.

إن موهبة ديريك الأساسية هي تفسير الكتاب المقدس وتعليمه، بطريقة واضحة وبسيطة. وقد تسبب توجهه اللاطائفي واللامذهبي في جعل تعاليمه مناسبة تماماً وتساعد الأشخاص من كل الخلفيات العرقية والدينية

إصدارات أخرى لديريك برنس

- كتب:**
- أسس الإيمان
 - يخرجون الشياطين
 - الكفارة
 - الإيمان الذي به نحيا
 - الحرب في السماويات
 - تلبسون قوة
 - أزواج وآباء
 - الدخول إلى محضر الله
 - تشكيل التاريخ
 - عهد الزواج
 - مواجهة الأيام الأخيرة
 - الشكر التسبيح العبادة
 - العبور من اللعنة إلى البركة
 - أسرار المحارب في الصلاة
 - دراسات شخصية في الكتاب المقدس
 - القوة الروحية المغيرة للحياة
 - ما جمعه الله
 - البركة أو اللعنة: أنت تختار
 - لنحيا ملح ونور
 - قوة اسمه
 - مواهب الروح القدس
- استقبل وعود الله
- لماذا تحدث أمور صعبة لشعب الله
- قدس للرب
- اكتشف قيمتك في قلب الله
- كتيبات:**
- المبادلة الإلهية العظمى
 - الأبوة
 - الدواء الإلهي
 - شركاء مدى الحياة
 - المصارعة الروحية
 - الروح القدس فينا
 - الرفض
 - ومتى صمتم
 - فكر الله نحو المال
 - هل يحتاج لسانك إلى شفاء
 - الخلاص الكامل
 - المحبة المسرفة
 - الصلاة من أجل الحكومة
 - مشيئة الله لحياتك
 - أقوى ثلاث كلمات
 - من المرارة إلى الفرح
 - ثق في نعمة الله



يمكنك استماع وقراءة هذا الكتاب

وكان كتب ديريك برنسن الأخرى على موقع الخدمة

www.dpmarabic.com



إذا طسك الرب من خلال هذا الكتاب شاركنا باختبارك على:



info@dpm.name



+447477151750



Derek Prince
MINISTRIES